مجموعة مؤلفات ورسائل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ٤٧

إثبات الصورة لله تعالى

مُلخص من:

"بيان تلبيس الجهمية"

لشيخ الإسلام ابن تيمية

تلخيص

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي



مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

إِثْبَاتُ الصُّورَةِ لِلَّهِ تَعَالَى

ح مركز عبدالعزيز الراجحي للإستشارات والدراسات، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الراجحي، عبدالعزيز عبدالله

إثبات الصورة لله تعالى . / عبدالعزيز عبدالله الراجحي –
الرياض، ١٤٣٨ هـ.

٦٤ص ، ١٤ x ٢٠ سم

ردمك ١-١-٩٠٩٣٤-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٨/٦٠٧٤

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٠٧٤

ردمك: ١-١-٩٠٩٣٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

تم الصف والإخراج

بمركز عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

+966 555448475

+966 535600668

0114455995 / Fax : Ext.108

info@mnaratt.com

المملكة العربية السعودية
الرياض
حي الربوة - مخرج 15
شارع سنان بن معزن منزل رقم 12
ص.ب: 60558
الرمز البريدي: 11555

http://shrajhi.com.sa/

@AlSheikhAlRajhi

@shrajhi

abdulaziz-alrajhi

مجموعة مؤلفات ورسائل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٤٧)

إثبات الصورة لله تعالى

مُلخص من:
"بيان تلبيس الجهمية" لشيخ الإسلام ابن تيمية

تلخيص
عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً بن عبد الله رسوله إلى الثقلين، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فهذا البحث في بيان معنى حقيقة الصورة التي ثبتت في الأحاديث الصحيحة التي ساقها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: «**بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**»، في مواضع متفرقة من الكتاب، جمعتها في موضع واحد؛ حتى يجمع القارئ فهمه لأحاديث الصورة، مع التصرف أحيانًا في نص كلام شيخ الإسلام، والتعليق على بعض المواضع.

وإذا ذكرت (المؤلف) فمرادي شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهذا البحث دقيق، تجلى فيه ما أعطى اللهُ شيخ الإسلام من غزارة العلم وقوة الفهم، وما فتح الله به عليه، بحيث كان إماما يقتدى به، ويطمئن إلى قوله أهل العلم ـ وذلك فضل الله يوتيه من يشاء ـ.

أسأل الله ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، ويغفر لشيخ الإسلام ويسكنه أعالي الجنان، ويجمعنا به وبأئمة الهدى من أهل العلم ووالدينا ومقربينا ومحبينا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

عَبْدالعَزِيز بن عَبْدالله الرَّاجِحِي

أحاديث الصورة فيها إثبات الصورة لله تعالى، والمراد: الصورة التي يدخل فيها الوجه، والصورة من صفات الله تعالى، وإن كانت الصورة قد يراد بها الوجه كحديث: «**ويحرم الله صورهم على النار**»[(١)]، أي: وجوههم، لكن المراد بالصورة في أحاديث الصورة: الصورة التي يدخل فيها الوجه.

❖ ❖ ❖

(١) البخاري التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم الإيمان (٣٠٢).

الأحاديث الواردة في الصورة ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الأحاديث في خلق آدم على صورة الله: «**إذا قاتل أحدكم أو ضرب أحدكم فليجتنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورته**»[1]، وفي لفظ: «**خلق الله آدم على صورته طوله في السماء ستون ذراعًا**»[2].

فالضمير في «صورتِهِ» يعود إلى الله، وهذا يقتضي نوعًا من المشابهة فقط، وهو المشابهة في مطلق الصورة ولا يقتضي تماثلا في حقيقة ولا قَدْرٍ، إذ التشابه في الحقيقة والقدر منفي بالنص والإجماع والأدلة العقلية الصحيحة.

والإضافة تتنوع دلالتها بحسب المضاف إليه، فلما قال في آخر الحديث: «**فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعًا**» كان هذا يقتضي المشابهة في الجنس والقدر؛ لأن صورة المضاف من

---

(١) مسلم: البر والصلة والآداب (٢٦١٢).
(٢) البخاري الاستئذان (٦٢٢٧)، ومسلم كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤١).

جنس صورة المضاف إليه، وحقيقتهما واحدة.

وأما قوله في الحديث: **«خلق آدم على صورته»** فهذا يقتضي نوعًا من المشابهة، ولا يقتضي تماثلا في حقيقة ولا قدر.

ومن المعلوم أن الشيئين المخلوقين قد يكون أحدهما على صورة الآخر مع التفاوت العظيم بين جنس ذواتهما وقدر ذواتهما، وقد تظهر السماء ويظهر القمر في صورة ماء أو مرآة في غاية الصغر، ويقال: هذه صورتها، مع العلم بأن حقيقة السماوات والأرض والقمر أعظم من ذلك بما لا نسبة لأحدهما إلى الآخر، وكذلك المصوِّر الذي يصور السماوات والكواكب والشمس والقمر والجبال والبحار، مع أن الذي يصوره ـ وإن شابه ذلك ـ فإنه أبعد شيء عن حقيقته وقدْره.

ومن المعلوم كذلك أن الصورة قائمة بالشيء، فصورة الله كوجه الله ويد الله وقدرة الله، ومشيئة الله، وكلام الله، قائمة به ويمتنع أن تقوم بغيره.

وثبوت الوجه والصورة لله قد جاءت في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة المتواترة، واتفق على ذلك سلف الأمة.

ففي حديث الصورة: «**إذا قاتل أحدكم أو ضرب فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**» نهى عن ضرب الوجه؛ لأن الله خلق آدم على صورته، فلو كان المراد مجرد خلقه عالمًا قادرًا، ونحو ذلك لم يكن للوجه بذلك اختصاص، بل لا بد أن يريد الصورة التي يدخل فيها الوجه، ولو كانت الإضافة (على صورته) إضافة خلق لكان سائر الأعضاء مشاركة للصورة التي هي الوجه في كون الله خلق ذلك.

ثم إن الأدلة الشرعية والعقلية التي تثبت بها صفات الله يثبت بنظيرها هذه الصورة، فإن وجود ذات ليس لها صفات ممتنع، وثبوت الصفات الكمالية معلوم بالشرع والعقل، وثبوت المشابهة من بعض الوجوه في الأمور الكمالية معلوم بالشرع والعقل، وكما أنه لا بد لكل موجود من صفات تقوم به، فلا بد لكل موجود قائم بنفسه من صورة يكون عليها.

كون الإنسان على صورة الله ـ إذا أقر الحديث كما جاء ـ فيه نوع من المشابهة أكثر من المشابهة في تأويل الحديث على أن الصورة بمعنى الصفة أو الصورة المعنوية، أو الروحانية ونحو ذلك، فمسمى التشبيه لازم على التقديرين، والتشبيه المنفي بالنص والإجماع والأدلة العقلية الصحيحة منتف على التقديرين.

قال الإمام أحمد في رواية أبي القاسم الجيلي عن حنبل: والذي جاء به الشرع في هذا النص من قوله: «**خلق آدم على صورته**» ونحوه، أخص مما يُعلم بمجرد العقل من ثبوت القدْر المشترك بينه وبين كل موجود وكل حي، فإن هذا المدلول عليه بالنص لا يعلم بالعقل والقياس، وإنما يعلم أصل ذلك مجملا.

وكما قالَ ابنُ قُتَيْبَةَ في آخِرِ البَحْثِ: «وَالَّذِي عِنْدِي ـ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ـ أَنَّ الصُّورَةَ لَيْسَتْ بِأَعْجَبَ مِنَ الْيَدَيْنِ، وَالْأَصَابِعِ، وَالْعَيْنِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْإِلْفُ لذلك لِمَجِيئِهَا فِي الْقُرْآنِ، وَوَقَعَتِ الْوَحْشَةُ مِنْ هَذِهِ، لِأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ، وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِالْجَمِيعِ، وَلَا نَقُولُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ بِكَيْفِيَّةٍ وَلَا حَدٍّ»[(١)]، وهذا حق.

وقول ابنُ قُتَيْبَةَ رحمه الله: «إن الله يَجَلُّ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صُورَةٌ أَوْ مِثَالٌ»[(٢)] هذا فيه إجمال؛ لكن مَقْصُودُ قوله أن يكون له صورةٌ تُشْبِهُ صُورَةَ المَخْلُوقِينَ.

أما قول بعض أهل البدع كالرازي وغيره إن الضمير في الحديث: «**خلق الله آدم على صورته**» يعود إلى آدم أو إلى المضروب فهذا باطل، وقد ناقشهم

(١) تأويل مختلف الحديث (ص٣٢٢).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص٣١٧)

المؤلف شيخ الإسلام ورد عليهم من وجوه متعددة.

وكذلك قول بعض أهل الحديث ـ كابن خزيمة إن الضمير يعود إلى المضروب باطل ردّ عليه المؤلف من وجوه متعددة، وكذلك تضعيف ابن خزيمة لرواية الحديث: «**خلق الله آدم على صورة الرحمن**»[1] رد عليه المؤلف وبين أنها ثابتة، كما أثبتها الحافظ ابن حجر في فتح الباري[2].

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه ابن خزيمة (١/ ٨٥، ٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٢٢٩)، والآجري في الشريعة (٣/ ١١٥٢)، واللالكائي (٣/ ٤٧٠)، والإبانة لابن بطة (٧/ ٢٤٤، ٢٦٠-٢٦٤)، وعبدالله ابن الإمام أحمد في السنة (١/ ٢٦٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٦٤)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٣٠).

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى ـ: الزيادة ـ أي لفظة «على صورة الرحمن» ـ أخرجها ابن أبي عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر بإسنادٍ رجالُه ثقات.

وأخرجها ابن أبي عاصم أيضا من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ: يرد التأويل الأول، قال: (من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن) فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة...) فتح الباري (٥/ ١٨٣)، ونقل تصحيحه عن الإمامين: أحمد وإسحاق، وانظر: إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ١٣٨).

النوع الثاني: الأحاديث التي وردت في رؤية المؤمنين لله - تعالى - يوم القيامة وهذه الأحاديث رويت بطرق وألفاظ متعددة استوفاها المؤلف شيخ الإسلام، فعن أبي سعيد الخدري[(١)] وأبي هريرة[(٢)]، وجابر، وابن مسعود وغيرهم عن رسول الله ﷺ وفيه أنه قال: «**فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون**»[(٣)] وفي لفظ: «**في غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة**»[(٤)].

وفي لفظ: «في أدنى من الصورة التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئًا (مرتين أو ثلاثًا) هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيقول: هل بينكم وبينه علامة، فيقولون: نعم، الساق، فيكشف ساقه فإذا رأوه سجدوا، فيسجد له من كان يسجد لله من تلقاء نفسه، وأما من كان يسجد لله رياء فيريد أن يسجد فيصير ظهره طبقًا واحدًا كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود، فيرفعون رؤوسهم، وقد تحول في

---

(١) البخاري: تفسير القرآن (٤٢١٥)، ومسلم: الإيمان (٢٦٧).

(٢) الترمذي كتاب: الجنة باب: ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار (٢٤٨٠)، وأحمد (٧٣٩٢).

(٣) البخاري: التوحيد (٧٤٣٨)، ومسلم: الإيمان (١٨٢).

(٤) البخاري: التوحيد (٧٤٤٠)، ومسلم: الإيمان (١٨٣).

الصورة التي رأوه فيها أول مرة»[١].

وفي لفظ: «فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه»، وفي الحديث أنه بعد رؤيتهم المرة الأولى: «ينادي منادٍ لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فيتبع من كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيقال لهم: من تنتظرون؟ فيقولون: فارقنا الناس أحوج ما كنا إليهم، ونحن ننتظر ربنا، فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم...»[٢] الحديث.

هذا الحديث متواتر في الجملة عند أهل الحديث، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «هذا الخبر في الجملة فهو متواتر عند أهل العلم بالحديث ورواته من التابعين وأتباعهم من أجلِّ الأمة قدرًا في العلم والدين وهو معروف عن عدد من الصحابة فهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد مجتمعين ومن حديث أبي سعيد مفردًا وهو أيضًا في صحيح مسلم من حديث جابر وهو في المسانيد من

(١) مسلم: الإيمان (١٨٣).

(٢) البخاري: الرقاق (٦٥٧٤)، ومسلم: الإيمان (١٨٢).

حديث ابن مسعود وأبي موسى»[(١)].

وهذا الحديث فيه: إثبات الصورة لله - تعالى -، وأن الله - تعالى - له صورة لا يَعلم كيفيتها إلا هو سبحانه وتعالى، كسائر صفاته من السمع والبصر والعلم والقدرة والكلام والمشيئة وغيرها.

وفي هذا الحديث: أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة أربع مرات:

المرة الأولى: رؤية تعريف رأوه فعرفوه، وهذه الرؤية تكون قبل أن ينادي المنادي: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فإن هذا هو محاسبة العباد، فإذا حوسبوا أمروا بأن يتبعوا آلهتهم، ويتجلى الرب لعباده المؤمنين فيتبعونه، وينصب الجسر على ظهر جهنم فيعبر عليه المتقون ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مَريَم: ٧٢] فالمرة الأولى لقوه وخاطبهم قبل المناداة، وذلك كان عامًّا للعباد، كما يدل عليه سائر الأحاديث ثم حجَب الكفار.

المرة الثانية: التي امتحنهم فيها فأنكروه وهي أدنى من التي رأوه فيها أول مرة، وهذا تفسير ما في

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (٧/٦-٧).

حديث أبي هريرة مع أبي سعيد رضي الله عنهما حيث قال: «فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون»(١).

المرة الثالثة: يكشف لهم عن ساقه فيسجدون له، فهذه هي التي يعرفون فيها.

المرة الرابعة: حين يرفعون رءوسهم - أي من السجود - كما في صحيح مسلم: «ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا»(٢)، فإن هذا هو محاسبة العباد، فإذا حوسبوا أمروا بأن يتبعوا آلهتهم، ويتجلى الرب لعباده المؤمنين فيتبعونه، وينصب الجسر على ظهر جهنم فيعبر عليه المتقون، كما في الصحيحين: «فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»(٣).

❖ ❖ ❖

---

(١) البخاري: التوحيد (٧٤٣٨)، ومسلم: الإيمان (١٨٢).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٨٣).

(٣) أخرجه البخاري: كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ، رقم (٨٠٦)، ومسلم واللفظ له: كتاب الإيمان، رقم (١٨٢)

تأول بعض أهل الحديث إتيان الله في صورة بعد صورة

تأول بعض أهل الحديث مثل أبي عاصم النبيل وعثمان بن سعيد الدارمي إتيان الله في صورة بعد صورة بأنه تغيُّر يقع في عيون الرائين، كنحو ما يخيل إلى الإنسان الشيء بخلاف ما هو به، فيتوهم الشيء على الحقيقة، قاله أبو عاصم النبيل(١)، قال عثمان بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي: «وَيْلَكَ! إِنَّ اللهَ لَا تَتَغَيَّرُ صُورَتُهُ وَلَا تَتَبَدَّلُ، وَلَكِنْ يُمَثَّلُ فِي أَعْيُنِهِمْ يَوْمَئِذٍ، أَوَلَمْ تَقْرَأْ كِتَابَ اللهِ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٤]؟ **وَهُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يَشَاءُ، كَمَا مُثِّلَ جِبْرِيلُ ﷺ مَعَ مُعظم صُورَتِهِ وَجَلَالَةِ خَلْقِهِ فِي عَيْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ صُورَةَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَكَمَا مثله لِمَرْيَم بشرا سَوِيًّا، وَهُوَ مَلَكٌ كَرِيمٌ فِي صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَكَمَا شَبَّهَ فِي أَعْيُنِ الْيَهُودِ أَنْ قَالُوا:** ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ﴾ فَقَالَ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]»(٢)، وهذا

---

(١) انظر: إبطال التأويلات (ص ٧٣).

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد (١/ ٣٩١).

التأويل أقرب ما يكون لكنه تأويل باطل من وجوه:

أحدها: أن في حديث أبي سعيد رضي الله عنه المتفق عليه: «**فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة**»[(١)] وفي لفظ: «**في أدنى صورة من التي رأوه فيها**»[(٢)] وهذا تفسير قوله في حديث أبي هريرة رضي الله عنه «**فيأتيهم في صورة غير صورته التي يعرفون**»[(٣)] فبيَّن أن تلك المعرفة كانت لرؤية منهم متقدمة في صورة غير الصورة التي أنكروه فيها.

وفي هذا التفسير والتأويل من بعض أهل الحديث قد جعل صورته التي يعرفون هي التي عرّفهم صفاتها في الدنيا وليس الأمر كذلك؛ لأنه أخبر أنها الصورة التي رأوه فيها أول مرة، لا أنهم عرفوها بالنعت في الدنيا، ولفظ الرؤية صريح في ذلك، إذ ثبت في غير حديث ما يبين أنهم رأوه قبل هذه المرة.

الثاني: أنهم لا يعرفون في الدنيا لله صورة، ولم يروه في الدنيا في صورة، فإن ما وصف الله به نفسه ووصف به رسوله لا يوجب لهم صورة يعرفونها، كما

---

(١) البخاري: التوحيد (٧٤٤٠)، ومسلم: الإيمان (١٨٣).
(٢) البخاري: تفسير القرآن (٤٥٨١)، ومسلم: الإيمان (١٨٣).
(٣) البخاري: التوحيد (٧٤٣٨)، ومسلم: الإيمان (١٨٢).

أخبر ـ سبحانه ـ أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١] فعلم أنهم لم يطيقوا وصف الصورة التي رأوه فيها أول مرة، وقد قال النبي ﷺ في سدرة المنتهى: «**فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها**»(١)، فالله أعظم أن يستطيع أحد أن ينعت صورته، وهو ـ سبحانه ـ وصف نفسه لعباده بقدر ما تحتمله أفهامهم، ومعلوم أن قدرتهم على معرفة الجنة بالصفات أيسر، ومع هذا فقد قال ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: «**أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»(٢) فالخالق أولى أن يكونوا لا يطيقون معرفة صفاته كلها.

الثالث: أن تأويل بعض أهل الحديث بقولهم: لا يتحول من صورة إلى صورة ولكن يمثل ذلك في أعينهم، مخالفة لنص حديث أبي سعيد رضي الله عنه وفيه: «**فيرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة**»(٣).

---

(١) مسلم: الإيمان (١٦٢).

(٢) البخاري: بدء الخلق (٣٢٤٤)، ومسلم: الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٤).

(٣) مسلم: الإيمان (١٨٣).

الرابع: أن في حديث ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهما أخبر أن الله تعالى يتمثل لهم فيأتيهم، ولم يقل: مُثِّل لهم كما قال في معبودات المشركين وأهل الكتاب: «أنه يُمَثَّل لكل قوم ما كانوا يعبدون» وفي لفظ: «أشباه ما كانوا يعبدون»(١).

الخامس: أن في عدة أحاديث: «قال: هل بينكم وبينه علامة فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فيسجدون له»(٢) وهذا يبين أنهم لم يعرفوه بالصفة التي وصف لهم في الدنيا، بل بآية وعلامة عرفوها في الموقف.

❖ ❖ ❖

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٨٨٤٩)، والطبراني في الكبير (٨٩٩٢)، وعبدالله بن أحمد في السنة (١٢٠٣).

(٢) البخاري: التوحيد (٧٤٤٠)، ومسلم: الإيمان (١٨٣).

تأول أهل البدع حديث الصورة

❁ **تأول الرازيُّ الحديثَ بتأويلين:**

التأويل الأول: أن تكون (في) بمعنى الباء والتقدير «**فيأتيهم الله بصورة غير الصورة التي عرفوه بها في الدنيا**»[١] وذلك بأن يريهم ملكا من الملائكة وقال في قوله: «**فإذا جاء ربنا عرفناه**» يحمل على أن يكون المراد، فإذا جاء إحسان ربنا عرفناه، وقال في قوله: «**بيننا وبينه علامة**» يحتمل أن تكون تلك العلامة كونه تعالى في حقيقته مخالفا للجواهر والأعراض فإذا رأوا تلك الحقيقة عرفوا أنه الله.

وقد رد المؤلف شيخ الإسلام على هذا التأويل، وناقشه من وجوه متعددة.

التأويل الثاني: أن يكون المراد من الصورة الصفة، والمعنى أن يظهر لهم من بطش الله وشدة بأسه ما لم يألفوه ولم يعتادوه من معاملة الله تعالى منهم معهم.

وقد رد شيخ الإسلام على هذا التأويل وناقشه من وجوه متعددة.

---

(١) البخاري: الأذان (٨٠٦)، ومسلم: الإيمان (١٨٢).

تأول البكرية

قالت البكرية ـ أتباع بكر ابن أخت عبدالواحد[١] ـ فيما نقله الأشعري وغيره من مقالات أهل الكلام: (إن الله يخلق صورة يوم القيامة يرى فيها ويكلم خلقه فيها)، ورد عليهم المؤلف كما رد الاتحادية وناقشهم من وجوه وقال في رده على البكرية: (ومعلوم أن هذا ليس هو معنى الحديث وذلك أنه هؤلاء لما رأوا بقياس عقولهم أنه لا يرى، ورأوا النصوص قد جاءت برؤيته، اختلفوا في ذلك على أقوال).

وأهل الاتحاد والحلول طائفتان:

أحدهما: أهل الاتحاد والحلول الخاص أو المعين، كالذين يقولون بالاتحاد أو الحلول في المسيح أو علي أو بعض المشايخ أو بعض الملوك أو غير ذلك.

الثانية: أهل الاتحاد والحلول المطلق، الذين يقولون بالحلول والاتحاد في كل شيء، وهم يتأولون

(١) انظر: الفرق بين الفرق (٢٠٠).

حديث الصورة (فيأتيهم الله في صورة) على الحلول والاتحاد المطلق، كما يتأوله أهل الحلول والاتحاد الخاص على معتقدهم.

فابن عربي يصرح في الفتوحات المكية وغيره بأنه ما بعد المخلوقات إلا العدم المحض، فيصرح بعدم الخالق الذي خلق المخلوقات، وأنه لا يمكن أن يرى إلا كما يرى في الدنيا.

❖ ❖ ❖

تأول الاتحادية

قال ابن عربي في فصوصه: (فكان الحق ظاهرهم أي عين صورهم الظاهرة، وهو أعظم الناس وأحقه وأقواه عند الجميع)، وقال في السائل والمجيب: (فهما صورتان بلا شك وتلك الصور كلها كالأعضاء لزيد فمعلوم أن زيدا حقيقة واحدة شخصية، وأن يده ليست صورة رجله، ولا رأسه، ولا عينه، فهو الكثير الواحد، الكثير بالصور، الواحد بالعين، فإن أشخاص هذه العين الواحدة لا تتتناهىٰ وجودا، فالحق عينه يتجلّى يوم القيامة في صورة فيعرف، ثم يتحول في صورة فينكر، ثم يتحول عنها في صورة فيعرف، وهو هو المتجلّي ليس غيره في كل صورة).

فالاتحادية جعلوا ما أخبرت به الرسل من أن الله يجيء يوم القيامة في صورة، أصلا في أن كل صورة في العالم هو الآتي فيها، وأنه الظاهر في صورة الموجودات، بل هو عينها فهو الكثير الواحد، الكثير بالصور، الواحد بالعين وكالإنسان واحد بالعين، فإن أشخاص هذه العين الواحدة لا تتناهىٰ وجودا فهو وإن

كان واحدا بالعين فهو كثير بالصور والأشخاص.

وتأويل الإتحادية والحلولية لهذا الخبر ـ خبر الصورة ـ من أعظم التأويلات كفرًا وضلالًا، لقوله: أن الله هو الوجود، أو أنه حال في الوجود، أو ظاهر فيه، وزعمهم أن المخلوقات كلها مظاهر الرب ومتجلياته، بمعنى أن ذاته هي الظاهر في المخلوقات، ويحتجون بهذا الحديث ـ فهم مع تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته ـ يجعلون الخاص عاما في مثل هذا الحديث ـ حديث الصورة ـ، وحديث: «**كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**»[1] وحديث: «**لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله**»[2].

❖ ❖ ❖

---

(١) البخاري: الرقاق (٦٥٠٢).

(٢) الترمذي: تفسير القرآن (٣٢٩٨)، وأحمد (٢/ ٣٧٠).

إنكار بعض الطوائف أن يكون لله صورة

- أنكرت الجهمية والمعتزلة والاتحادية أن يكون لله صورة يكون عليها، فأنكروا أن يكون الله يرى يوم القيامة في صورة

فالجهمية أنكرت أن يكون الله يرى بالأبصار أو بالقلوب في الدنيا وفي الآخرة يقظة أو مناما وهم كفار بذلك[1].

- مضمون أقاويل الجهمية أنه يعبد غير الله في الدنيا والآخرة وهذا من جملة شركهم، فإنهم دخلوا في الشرك من وجوه منها إثباتهم خصائص الربوبية لغير الله حتى جعلوه يدعي الربوبية ويحاسب العباد ويسجدون له.

- لفظ الصورة: في هذا الحديث: «**فيأتيهم الله في صورة**» كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يسمى المخلوق بها على وجه التقييد، وإذا أطلقت

---

(١) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص ١٢٩)، مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٩٥).

على الله تكون مختصة به، مثل: العليم، والقدير، والرحيم، والسميع، والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستوائه على العرش، ونحو ذلك، ممن زعم أن الله يحلّ أو يتّحد ببعض الأشخاص كما يزعمه من تأول هذه الأسماء والصفات فقوله من أفسد الأمور المعلومة بالضرورة.

❖ ❖ ❖

النوع الثالث: رؤية النبي ﷺ لربه في المنام في صورة كحديث: «رأيت ربي في أحسن صورة»(١) وهو حديث اختصام الملأ الأعلى وفيه: «فوضع يده بين كتفي».

١- الحديث له طرق متعددة لكن هذه الطرق ترجع إلى أربع طرق وهي:

١. حديث أم الطفيل امرأة أبي بن كعب رضي الله عنها.

٢. حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

٣. حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٤. حديث ثوبان رضي الله عنه(٢).

٢- أصح الطرق وأكملها وأتمها: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه فهو أكملها وأتمها سندا ومتنا، قال أبو القاسم الحافظ الطبراني في كتاب السنة: حدثنا محمد بن محمد التمار البصري حدثنا محمد بن عبدالله الخزاعي حدثنا موسى بن خلف العمي حدثنا يحي بن

---

(١) الترمذي: أبواب تفسير القرآن (٣٢٣٣)، أحمد (٤/ ٦٦) (٥/ ٣٧٨)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٣٢٠)، وابن أبي عاصم (٤٦٩)، والدارمي: الرؤيا (٢١٤٩)، والدارقطني في الرؤية (٢٢٧)، وما بعده بنحوه.

(٢) يأتي تخريجها.

كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن أبي عبدالرحمن السكسكي عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال: «**احتبس علينا رسول الله ﷺ في صلاة الغداة حتى كادة الشمس تطلع، فلما صلى الغداة قال إني صليت الليلة ما قضى لي ووضعت جنبي في المسجد فأتاني ربي ﷻ في أحسن صورة، وفي لفظ: - رأيت ربي في أحسن صورة - فقال يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى، قلت لا يا رب، قالها ثلاثا، قلت لا يا رب قال فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها في صدري، فتجلى لي كل شيء وعرفته، فقلت في الكفارات، وفي لفظ والدرجات، قال فما الدرجات، قلت إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام، فقال صدقت فما الكفارات، قلت إسباغ الوضوء في المسرات وفي لفظ في السيرات وفي لفظ في الكريهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجمعات وفي لفظ والجماعات، قال صدقت: سل يا محمد قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت بين عبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، اللهم إني أسألك حبك وحب من أحبك وحب عمل يقربني إلى حبك، قال**

رسول الله ﷺ تعلموهن وادرسوهن فإنهن حق»[١]، وفي لفظ زيادة: «من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته مثل يوم ولدته أمه ـ وفي لفظ آخر في الدرجات: «والجلوس في المساجد بعد الصلوات».

٣- الحديث وإن كان في إسناده اضطرابا إلا أن هذه الطرق مع ما فيها من الاضطراب تدل دلالة واضحة ـ لمن يتدبر الحديث ويحسن معرفته ـ على أن الحديث محفوظ صحيح الأصل لا ريب في ذلك، بل قد يوجب له القطع بذلك؛ فإنه قد ثبت أنه حدث به عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، وأخبره يزيد بن يزيد وأبو قلابة والأوزاعي عن خالد بن اللجلاج، وكل هؤلاء من الثقات المشاهير، وهذا يثبت رواية خالد له، لكن أحدهم قال: عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ، والآخر عن ابن عائش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وهذا يقتضي ثبوت إحدى الروايتين دون الأخرى، إذ لم يختلف في متنه، وإنما اختلفا في صفة الإسناد، وعلى كل تقدير فالحديث محفوظ، فأما طرحهما جميعا فإنما يكون إذا تعارض متنان متناقضان.

---

(١) الترمذي: تفسير القرآن (٣٢٣٥)، وأحمد (٥/ ٢٤٣).

ورواية يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلّام، عن ابن عائش، لا تخالف رواية خالد بن اللجلاج عنه، بل توافقه وتعضده؛ لأن رواية خالد تدل على أنه كان لا يستوفي إسناده بل تارة يرسله، وتارة يذكر الصاحب - أي الصحابي - فهذه الرواية ذكرت ما ذكروه، واستوفت الإسناد والمتن.

أما ما ذكره ابن خزيمة من كون يحيى بن أبي كثير مدلسا لم يذكر السماع فهذا لا يضر هنا، لأن غاية ما فيه أن يكون أخذه من كتاب زيد بن سلّام، إما لمعرفته بخطه، وإما لأن الذي أعطاه قال له هذا خطه، وهذا مما يزيد الحديث قوة حيث كان مكتوبًا، ولهذا كان إسناده ومتنه تامان في هذه الطريق بحمله دون الأخرى، والاحتجاج بالكتاب في مثل هذا جائز، كالاحتجاج بصحيفة عمرو بن حزم، وصحيفة عمرو بن شعيب، وكما كان النبي ﷺ يكتب كتبه إلى النواحي فتقوم الحجة بذلك.

وإن لم يكن هذا حجة فمن المعلوم أن هذه الطريق تبين أن الحديث عن ابن عائش، إذ مثل هذه الطريق إذا ضمت إلى طريق خالد بن اللجلاج كان أقل أحوال الحديث أن يكون حسنًا، إذ رُوي من طريقين مختلفين ليس فيهما متهم بالكذب، بل هذا يوجب

العلم عند كثير من الناس؛ ولهذا كان الأئمة يكتبون الشواهد والاعتبارات، ما لا يُحتَج به منفردًا.

٤- الذي ذكر ابن خزيمة من أنه لم يثبت طريق معين من هذه الطرق، هذا فيه نزاع بين أهل الحديث لكن إذا ضمت الطرق بعضها إلى بعض صدّق بعضها بعضًا، فهذا مما لا يتنازعون فيه، لكن ابن خزيمة جرى على عادته أنه لا يحتج إلا بإسنادٍ يكون وحده ثابتا، فإنه كثيرًا ما يدخل في الباب الذي يحتج له من الشواهد والاعتبارات مالا يحتج بها وحدها، فما قاله ـ أي ابن خزيمة ـ لا ينافي ما اتفق عليه أهل العلم. فثبت صحة الاحتجاج به، أي حديث: «**رأيتُ ربي في أحسن صورة**»(١) من طريقين:

أحدهما: من جمع الطرق، لكن ابن خزيمة لم يسلك هذا.

الثاني: من جهة ثبوت الاحتجاج بالكتاب ـ كتاب زيد بن سلّام ـ، لكن ابن خزيمة لم يذهب إلى هذا.

ويؤيد هذا أن المتن قد روي من وجوه أخرى عن النبي ﷺ مثل حديث ثوبان رضي الله عنه الذي تقدم ذكره،

(١) أحمد (٤/٦٦)، والدارمي: الرؤيا (٢١٤٩).

وأما ما رواه الترمذي للأحاديث المتقدمة فالصواب أنها ثابتة كما عليه أئمة الحديث، وكذلك احتج به أحمد وقال: (يقول النبي ﷺ أتيت ربي) فأنكر على من رد موجبها وقد ثبت حديث عكرمة عن ابن عباس وهو أشدها وذكر أن العلماء تلقته بالقبول، وقال حدث به فقد حدَّث به العلماء.

فأما قول أحمد في رواية الأثرم: (يضطرب في إسناده، وأصل الحديث واحد وقد اضطربوا فيه) فهذا كلام صحيح، فإنهم اضطربوا في إسناده بلا ريب، لكن لم يقل ـ أي: الإمام أحمد ـ: إن هذا يوجب ضعف متنه، ولا قال: إن متنه غير ثابت، بل مثل هذا الاضطراب يوجد في أحاديث كثيرة وهي ثابتة وهذه الطرق مع ما فيها من الاضطراب ـ لمن يتدبر الحديث ويحسن معرفته ـ تدل دلالة واضحة على أن الحديث محفوظ صحيح الأصل لا ريب في ذلك، بل قد يوجب له القطع بذلك كما نبهنا عليه أولا.

وأما حديث أم الطفيل فإنكار أحمد له لكونه لم يَعْرف بعض رواته لا يمنع أن يكون عرفه بعد ذلك، ومع هذا فأمره بتحديثه به لكون معناه موافقًا لسائر الأحاديث، كحديث معاذ وابن عباس وغيرهما، وهذا معنى قول الخلال: إنما يروى هذا الحديث، وإن كان

في إسناده شيء تصحيحًا لغيره، ولأن الجهمية تنكر ألفاظه التي قد رويت في غيره ثابتة، فروي ليبين أن الذي أنكره تظاهرت به الأخبار واستفاضت، وكذلك قول أبي بكر عبدالعزيز ـ غلام الخلال ـ: (فيه وهاء ونحن قائلون به) أي: لأجل ما ثبت من موافقته لغيره الذي هو ثابت، لا أنه يقال بالواهي من غير حجة، فإن ضعف إسناد الحديث لا يمنع أن يكون متنه ومعناه حقًا، ولا يمنع أيضا أن يكون له من الشواهد والمتابعات ما يبين صحته.

ومعنى الضعف عندهم ـ أي: أهل الحديث ـ أنا لم نعلم أن راويه عدل أو لم نعلم أنه ضابط، فعدم علمنا بأحدهما لا يمنع الحكم بصحته، لا يعنون بضعفه أنا نعلم أنه باطل، فإن هذا هو الموضوع، وهو الذي يعلمون أنه كذب مختلق، فإذا كان الضعيف في اصطلاحهم عائدًا إلى عدم العلم فإنه يُطْلب له اليقين، فإذا جاء من الشواهد أو المتابعات بالأخبار الأخرى ما يوافقه، صار ذلك موجِبًا للعلم بأن راويه صدق فيه وحفظه والله أعلم.

٥- أما رواية الخلال في كتاب السنة له، وكذلك القاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التأويلات ـ لهذا الحديث: بلفظ «**لما كانت ليلة أُسرى بي رأيت ربي**

في أحس صورة فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا أدري، قال: فوضع يده...»[١] الخ الحديث.

فهذا الحديث كذب موضوع ـ على هذا الوجه ـ بلا نزاع بين أهل العلم بالحديث، وهذا لم يذكره الإمام أحمد فيما ذكره من أخبار هذا الباب، ولا أحد من أصحابه الذين أخذوا عنه لا فيما يصححونه ولا فيما عللوه، وكذلك ابن خزيمة لم يذكره لا فيما صححه ولا فيما علله، ولا رواه الأئمة الذين جمعوا في كتب السنة أحاديث الباب كابن أبي عاصم والطبراني وابن منده وغيرهم، لأنه من الموضوعات التي لا يجوز ذكرها لمن علم بها إلا أن يبين أنها موضوعة، لقول النبي ﷺ **«مَن حدّث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»**[٢].

وهذا الحديث من أبطل الباطل من وجوه عديدة:

أ- فقد جاء من طريق سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي ومع ذلك لم يأت به أحد عنهما من أصحابهما مع كثرتهم واشتهارهم.

---

(١) إبطال التأويلات (١/ ١٠٣).

(٢) مسلم: مقدمة (١)، والترمذي: العلم (٢٦٦٢)، وابن ماجه: المقدمة (٤١).

ب- أحاديث المعراج قد رواها أهل الصحيح من حديث مالك بن صعصعة وأبي ذر وأنس وابن عباس وأبي حبة الأنصاري ﷺ ورواه أهل السنن والمسانيد من وجوه أخرى، وليس في شيء منها هذا،مع توفر الهمم والدواعي على ضبط ذلك لو كان له أصل. وهذا التأويل يوجب العلم ببطلان هذا.

ج- قوله في الحديث: «**ونقل الأقدام إلى الجُمعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة**» يدل على بطلان هذا الحديث على هذا الوجه؛ فإن المعراج كان بمكه وفي تلك الليلة فرضت الصلوات الخمس ولم تكن جمعة، فقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أول جمعة في الإسلام ـ بعد الجمعة بالمدينة ـ جُمِّعت بالبحرين بجواثى، قرية من قرى البحرين وهذا من العلم المتواتر الذي لا يتنازع فيه أهل العلم.

٦- أما ما يوجد في كتب أخرى، ويوجد عند كثير من الشيوخ ـ شيوخ الصوفية ـ والعامة من أن النبي ﷺ رأى ربه في بعض سكك المدينة، أو مخارج مكة، أو أنه ينزل عشية عرفة فيعانق المشاة ويعانق الركبان، ونحو هذه الأحاديث التي فيها رؤية النبي ﷺ ربه في اليقظة في الأرض،فكلها من الكذب على رسول الله ﷺ باتفاق أهل العلم، فليعلم ذلك.

٧- روى الخلال هذا الحديث من وجه آخر هو الصواب لأنه جمع الطرق، فرواه عن أبي هريرة مرفوعًا وعن قيس بن طارق مرسلا. بلفظ: «**رأيت ربي في منامي في أحسن صورة فقال فيما يختصم الملأ الأعلى**»(١) الحديث.

٨- إنما اعتقد صحة الحديث «**لما كانت ليلة أُسري بي رأيت ربي في أحسن صورة**» وأن الرؤية ليلة المعراج في اليقظة من لم يكن له بالحديث وألفاظه وروايته خبرة تامة من جنس الفقهاء وأهل الكلام والصوفية ونحوهم فلهذا ذكروه من بين متأول ومن بين راد للتأويل ثم المثبتة تزيد في الأحاديث لفظًا ومعنًا فيثبتون بعض الأحاديث الموضوعة صفات، ويجعلون بعض الظواهر صفات ولا يكون كذلك، والنافية تنقض الأحاديث لفظا ومعنى، فيكذبون بالحق ويحرفون الكلم عن مواضعه.

٩- المتأولون لهذا الحديث كالمريسي وذويه وابن فورك ونحوهم ـ يجعلون هذا في اليقظة ويتأولونه كما فعل المؤسس ـ أي: الرازي في كتاب تأسيس التقديس ـ.

---

(١) رؤية الله للدارقطني (٢٢٧، ٢٤٧، ٢٨٥)، والرد على الجهمية لابن منده (٢٨)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٩١٩)، وإبطال التأويلات (١/ ١٢٦).

١٠- الإسراء وإن كان حقا، ورؤية النبي ﷺ قد جاءت بها آثار ثابتة، وهذا الحديث قد ثبت عن النبي ﷺ أنه رآه بالمدينة بالمنام، لكن هذا الحديث بهذا اللفظ المذكور فيه ليلة الإسراء من الموضوعات المكذوبات، فإن النبي ﷺ لم يقل: لما كانت ليلة أُسرى بي رأيت ربي في أحسن صورة فقال فيما يختصم الملأ الأعلى، وإنما ذكر أن ربه أتاه في المنام وقال له هذا، ووضع يده بين كتفيه، بالمدينة في المنام؛ ولهذا لم يحتج أحد من علماء الحديث بهذا، ولم يثبته أحد في الأحاديث المعروفة عند أهل العلم بالحديث.

١١- قيل لأحمد أحاديث الإسراء منام؟ قال: هذا كلام الجهمية.

قلتُ: وجهه أن الجهمية تنكر أن الله في العلو وأن محمدًا أعرج به إليه في العلو، فلهذا قالوا: الإسراء منام وأنكروا أن يكون في اليقظة.

١٢- رؤيا الأنبياء وحي، ومن ذلك هذا الحديث: «**رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيما يختصم الملأ الأعلى...**»[١] فالحديث هذا وحي، قال

(١) أحمد (٤/٦٦)، والدارمي: الرؤيا (٢١٤٩).

الله تعالى عن خليله إبراهيم: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصَّافات: ١٠٢].

١٣- قال المؤلف شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصل)

إذا عرِف أن الحديث الذي فيه (رأيت ربي أو أتاني ربي في أحسن صورة، وقال فيم يختصم الملأ الأعلى، وفيه: فوضع يده بين كتفي) إنما كان بالمدينة وكان في المنام وهو حديث ثابت: ظهر خطأ طائفتين:

- طائفة تعتقد أنه كان في اليقظة ليلة المعراج، وتجعله من الصفات التي تقررها أو تحرفها.

- وطائفة تنكر الحديث وترده، لأنها تنكر رؤية الله في المنام وهم طائفة من الجهمية.

١٤- رؤية الله في المنام جائزة بلا نزاع بين أهل الإثبات، وإنما أنكرها طائفة من الجهمية وكأنهم جعلوا ذلك باطلا، وإلا فما يمكنهم إنكار وقوع ذلك.

١٥- قال شيخ الإسلام: الإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه، فهذا حق في الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا،

ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه فإن كان إيمانه واعتقاده حقا أُتى من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك، وإلا كان بالعكس... وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله، فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به ﷻ، وإنما ذلك بحسب حال الرائي، وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله وانحرافه وقول من يقول - ما خطر بالبال أو دار في الخيال فالله بخلافه ونحو ذلك - إذا حمل على مثل هذا - كان محملا صحيحًا فلا نعتقد أن ما تخيله الإنسان في منامه أو يقظته من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك، فإنه ليس هو في نفسه مثل ذلك بل نفس الجن والملائكة لا يتصورها الإنسان ويتخيلها على حقيقتها، بل هي على خلاف ما يتخيله ويتصوره في منامه ويقظته، وإن كان ما رآه مناسبا مشابها لها فالله تعالى أجل وأعظم.

١٦- تأويل الرازي لحديث: «رأيت ربي في

أحسن صورة وفيه، فقال فيم يختصم الملأ الأعلى وفيه فوضع يده بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي» قال الرازي قوله: رأيت ربي في أحسن صورة يحتمل أن يكون من صفات الرائي وهو الرسول، وفيه وجهان، ويحتمل أن يكون من صفات المرئي وهو الله تعالى وفيه وجوه.

وقوله: «**فوضع يده بين كتفي**» فيه وجهان، وقوله: «**بين كتفي**» فإن صح فالمراد منه كذا، وقد روى «**بين كنفي**» بالنون، وقوله: «**فوجدتُ بردها**» يحتمل كذا، ويحتمل كذا وقوله: «**فوجدت برد أنامله**» تأويله كذا... الخ.

وهذه التأويلات ناقشها المؤلف وردها وأبطلها بوجوه متعددة تراجع في رد المؤلف عليها.

١٧- أنكر أحمد على من نفى أحاديث رؤية الله في الدنيا مطلقًا؛ لأن من الجهمية طوائف يقولون: (إن الله لا يجوز أن يرى بالأبصار ولا بالقلوب أصلا)، وطوائف يقولون: (إنه لا يجوز أن يرى في المنام أيضًا)، وهؤلاء يجحدون كل ما فيه إثبات أن محمدًا ﷺ رأى ربه سواء كان بفؤاده أو في منامه أو غير ذلك، وهؤلاء الجهمية ضلال باتفاق أهل السنة، ولهذا

كان أحمد ينكر ردهم ما في ذلك من الأخبار التي تلقاها العلماء بالقبول.

وإذا كانوا يمنعون أن محمدًا رأى ربه بفؤاده أو في منامه فهم لرؤية غيره أجحد وأجحد، وقد ذكر العلماء من أصحابنا وغيرهم ذلك عن طوائف من الجهمية، حتى إن من المعتزلة من يقول: يجوز أن يرى بالقلوب بمعنى العلم، ومنهم من ينكر ذلك، كما نقل ذلك الأشعري في المقالات فقال: اجتمعت المعتزلة على أن الله لا يرى بالأبصار، واختلفت هل يرى بالقلوب؟ فقال أبو الهذيل وأكثر المعتزلة: نرى الله بقلوبنا بمعنى أنا نعلمه بقلوبنا، وأنكر هشام الفوطي وعباد بن سليمان ذلك.

وهؤلاء النفاة يسَمُّون مثبتة الرؤية: مجسمةً ويجمعون في نقل مقالات المثبتة بين الحق والباطل كما نقل الأشعري عنهم ما نقله من كتب المعتزلة فقال: واختلفوا في رؤية الله بالأبصار فقال قائلون: يجوز أن نرى الله بالأبصار في الدنيا، ولسنا ننكر أن يكون بعض من تلقاه في الطرقات.

وأجاز عليه بعضهم الحلول في الأجسام، وأصحاب الحلول إذا رأوا إنسانا يستحسنونه لم يدروا

لعل إلههم فيه.

وأجاز كثير ممن أجاز رؤيته في الدنيا مصافحته وملامسته ومزاورته إياهم، وقالوا: إن المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلك، حُكي ذلك عن بعض أصحاب معمر وكهمس.

وحُكي عن أصحاب عبد الواحد بن زيد أنهم كانوا يقولون: إن الله يُرى على قدر الأعمال، فمن كان عمله أفضل رآه أحسن، وقال قائلون: إنا نرى الله في الدنيا في النوم، فأما في اليقظة فلا، وروي عن رقبة بن مصقلة أنه قال: رأيت رب العزة في النوم فقال: لأكرمن مثواه - يعني سليمان التيمي - صلى الفجر بطهر العشاء أربعين سنة.

١٨- الذي عليه أكثر أهل السنة والحديث إثبات رؤية النبي ﷺ لربه.

لكن اختلفوا: هل يقال: رآه بعين رأسه، أو يقال: رآه بقلبه، أو يقال: رآه ولا يقال: رآه بعينه ولا بقلبه، على ثلاث أقوال وهي ثلاث روايات عن أحمد على ما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره، ولهذا جمع طائفة بين أقوال السلف في ذلك، فالرواية الواحدة عن أحمد وهي قول طائفة أنه يقال: رآه ولا يقال بعينه ولا

بقلبه كما في مسائل الأثرم وذكره الخلال في كتاب السنة عن الأثرم.

وجمهور أهل السنة والعلماء على أنه رآه بقلبه لا بعين رأسه، واستدلوا بحديث أبي ذر ﷺ عند مسلم **«رأيت نورًا، نورٌ أنى أراه»**(١)؟ وحديث أبي موسى ﷺ عند مسلم **«حجابه النور»**(٢)، وحديث عائشة ﷺ: **«مَن حدثك أن محمدًا رأى ربه فقد كذب»**(٣).

وذهب بعض العلماء إلى أن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج بعين رأسه، وإليه ذهب ابن خزيمة في كتاب التوحيد(٤)، والقاضي عياض في الشفا(٥)، والنووي في شرح مسلم(٦)، وأبو إسماعيل الهروي في كتاب الأربعين له(٧)، والقرطبي(٨) والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات(٩).

---

(١) مسلم: الإيمان (١٧٨).
(٢) مسلم: الإيمان (١٧٩).
(٣) البخاري: تفسير القرآن (٤٨٥٥).
(٤) التوحيد (٢/ ٥١٢).
(٥) الشفا (١/ ١٥٦).
(٦) شرح مسلم للنووي (٣/ ٥).
(٧) الأربعون في دلائل التوحيد (ص ٨١).
(٨) تفسير القرطبي (٧/ ٥٦).
(٩) إبطال التأويلات (١١٢).

واستدلوا بما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج[١]، وبما ثبت عن الإمام أحمد أنه سئل: هل رأى النبي ﷺ ربه ليلة المعراج؟ قال: رآه[٢].

والصواب: ما عليه الجمهور من أن النبي ﷺ لم ير ربه بعين رأسه وإنما رآه بقلبه وجمع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بين حديث عائشة رضي الله عنها وحديث ابن عباس رضي الله عنهما بأن حديث عائشة في نفي الرؤية محمول على رؤية العين وحديث ابن عباس في إثبات الرؤية محمول على رؤية القلب، وكذا ما روي عن الإمام أحمد يجمع بينهما بذلك، وبذلك تجتمع الأدلة وهذا هو الحق.

روى الخلال عن حبيش بن سندي أن أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ سئل عن حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن محمدًا رأى ربه فقال بعضهم يقول بقلبه، فقيل له: أيما أثبت عندك؟ فقال في رؤية الدنيا قد اختلفوا

---

(١) أخرج مسلم، كتاب الإيمان، رقم (١٧٦) عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ [النجم: ١١-١٢] قَالَ: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ».

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٥٠٩)، وزاد المعاد (٣/ ٣٧-٣٨).

فيها، وأما في رؤية الآخرة فلم يختلف فيها إلا هؤلاء الجهمية قيل له: تعيب على من يكفرهم قال: لا، قيل: فيكفرون، قال: نعم.

ففي هذا الجواب أنهم سألوه عما يروى عن ابن عباس ﷺ من إطلاق الرؤية فقال بعض الرواة يقيدها بالقلب، ولما سئل أيما أثبت عندك لم يجزم بأحد الطرفين، لكن ذكر أن السلف تنازعوا في ذلك ولم يتنازعوا في رؤية الآخرة، فيحتمل أنهم تنازعوا هل رآه بقلبه أم بعينه؟ ويحتمل أنهم تنازعوا في إثبات الرؤية مطلقًا ومقيدًا، وفي إطلاق نفيها لكن استقر أمره على إثبات ما ورد في ذلك من الأحاديث الثابتة والرد على من نفا موجبها.

■ مسألة: من قال أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر؛ لأنه كذب بالقرآن وبالسنة المتواترة، فيستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرًا؛ كما أفتى بذلك الإمام أحمد كما سبق قريبا(١)، وهذا قول جمهور العلماء، وجمهور

---

(١) وقد نقله عن الإمام أحمد أيضا: أبو داود في المسائل (ص ٣٢٧)، وعنه الآجري في الشريعة (ص٢٥٥)، ورواه إسحاق بن إبراهيم النيسابوري في المسائل أيضاً (ص١٥٢)، وذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٥٩) من رواية المروزي، ومن رواية حنبل (١/ ١٤٥).

أهل السنة، وهو الصواب[(١)].

١٩- طرق حديث «رأيت ربي» كثيرة ترجع إلى أربع طرق:

١/ طرق حديث أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، قال أبو بكر الخلال حدثنا محمد بن علي الوراق حدثنا إبراهيم بن هانئ حدثنا أحمد بن عيسى وقال له أحمد بن حنبل حدثهم به فحدثهم به في منزل عمه حدثنا عبدالله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أُبي بن كعب أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يذكر **«أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موقر رجلاه في خضر، عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب»**.

قال الخلال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عبدالله بن وهب فذكره بإسناده عن أم الطفيل أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه في المنام في أحسن صورة، شابا موقرا

---

(١) انظر: الرد على الجهمية، للدرامي (ص ١٨١): ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٦/ ٤٨٦) (٦/ ٥٠٠)، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (٢/ ١٩٤)، وحادي الأرواح (ص٣٢٩) وما بعدها.

رجلاه من خضر، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب، ورواه أبو بكر عبدالعزيز (غلام الخلال) حدثنا محمد بن سليمان حدثنا (أحمد بن عبدالرحمن ابن أخي ابن وهب حدثنا عمي عبدالله بن وهب فذكره بإسناده عن أم الطفيل امرأة أُبي بن كعب أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول رأيت ربي في المنام في خضر من الفردوس إلى أنصاف ساقيه، في رجليه نعلان من ذهب، وهذا الحديث الذي أمر أحمد بتحديثه قد صرح فيه بأنه رأى ذلك في المنام، وهذه الألفاظ نظير الألفاظ التي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٢/ طرق حديث بن عباس رضي الله عنهما قال الخلال حدثنا أبو بكر المروزي قال قرئ على أبي عبدالله - يعني أحمد - قال حدثنا شاذان حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن محمدًا رأى ربه فذكر الحديث، قلت: أنهم يطعنون في شاذان يقولون: قال بلى، قد كتبته عن عفان عن رجل عن حماد بن سلمة عن قتادة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ رأيت ربي، وقال المروزي في موضع آخر: قلت لأبي عبدالله فشاذان فكيف هو، قال ثقة وجعل يثبته وقال في هذا يشنع علينا.

قلت: أليس العلماء تلقته بالقبول قال: بلى، قلت

أنهم يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة قال هذا لا يدري الذي قال، وعجبت، وأخرج إلي كتابه فيه أحاديث مما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث، سمعت عكرمة حدثنا بهذه المروزي عن أبي عبدالله.

قال الخلال حدثنا المروزي حدثني عبدالصمد بن يحيى الدهقان، سمعت شاذان يقول: أرسلت إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل أستأذنه في أن أحدث بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت ربي، قال حدِّثْ به فقد حدّث به العلماء، قال الخلال حدثنا الحسن بن ناصح حدثنا الأسود بن عامر شاذان حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ رأى ربه شابا أمرد جعدًا قططًا في حلة حمراء والصواب حلة خضراء» ورواه القطيعي والطبراني قالا: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا الأسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **«رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء»** ورواه الحافظ أبو الحسن الدار قطني فقال: حدثنا عبدالله بن جعفر بن خشيش حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا أسود ابن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة

عن ابن عباس ﵄ عن النبي ﷺ «**أنه رأى ربه ﷻ شابا**» وهذان الحديثان حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس بطرقهما المتعددة ليس فيها اختصام الملأ الأعلى وإنما فيهما أن النبي ﷺ رأى ربه في المنام في صورة شاب، وفي حديث ابن عباس زيادة أمرد وجعد قطط.

أما الحديث الذي فيه اختصام الملأ الأعلى فهو حديث خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن عن عائش الحضرمي عن النبي ﷺ، وفي بعض الروايات عن عبدالرحمن ين عائش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وفي بعض الروايات عن خالد بن اللجلاج عن ابن عياش، وهو تصحيف في اسم ابن عائش وكذا حديث ثوبان فيه اختصام الملأ الأعلى.

٣/ طرق حديث ابن عائش الحضرمي عن معاذ وهو حديث معاذ بن جبل ﵁ وقد روى طرق هذا الحديث الخلال وابن خزيمة وغيرهما من وجوه عن الوليد بن مسلم، حدثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبدالرحمن بن عائش قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت ربي ﷻ في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال قلت: أنت أعلم يا رب، قال ثم قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت لا**

أدري يا رب، قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السماء والأرض، قال: قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنعام: ٧٥] ثم قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: في الكفارات يا رب، قال: وما هن؟ قلت: المشي إلى الجمعات، وإسباغ الوضوء على المكاره، قال: فقال: ومن يفعل ذلك يعش بخير، ويمت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام، وطيب الكلام، وأن يقوم بالليل والناس نيام، وقال اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي، وتغفر لي، وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني إليك غير مفتون»، قال رسول الله ﷺ: «إنهن حق، وقال أبو بكر بن خزيمة: رواه الوليد حدثني عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر حدثنا خالد بن اللجلاج حدثني عبد الرحمن ابن عائش قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت أي رب مرتين، فوضع كفه بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السماء والأرض، ثم تلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ

ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ [الأنعام: ٧٥] قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: في الكفارات يا رب، قال: وما هو؟ قلت: المشي إلى الجمعات، والجلوس في المساجد وانتظار الصلوات، وإسباغ الوضوء على المكاره، فقال الله: من فعل ذلك يعش بخير ويمت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام، وطيب الكلام، وأن يقوم بالليل والناس نيام، وقال: «اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي، وتغفر لي، وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون» قال رسول الله ﷺ: «تَعَلَّمُوهن، فوالذي نفسي بيده إنهن لحق» قال ابن خزيمة حدثنا أبو قدامة وعبدالله بن محمد الزهري ومحمد بن ميمون المكي قالوا حدثنا الوليد بن مسلم.

قال الإمام أبو بكر بن خزيمة: قوله في هذا الخبر: «سمعت رسول الله ﷺ» وهْمٌ؛ عبدالرحمن بن عايش لم يسمع من النبي ﷺ هذه القصة، وإنما رواه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ولا أحسبه أيضا سمعه من الصحابي، لأن يحيى بن أبي كثير رواه عن زيد بن سلام، عن عبدالرحمن الحضرمي، عن مالك، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، حدثني أبو

عامر عبدالملك بن عمرو، حدثنا زهير - وهو ابن محمد - عن يزيد، قال أبو موسى - وهو يزيد بن جابر - عن خالد بن اللجلاج، عن عبدالرحمن بن عائش، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال خرج علينا رسول الله عليه وسلم، فذكر الحديث بطوله.

قال ابن خزيمة: وجاء قتادة بلون آخر، فروى معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نبي الله ﷺ قال: **«رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: يارب لا أدري، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما بين المشرق والمغرب، فقال يا محمد، قلت لبيك وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى، قلت: يارب في الكفارات، المشي على الأقدام إلى الجمعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فمن حافظ عليهن عاش بخير، ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**، هذا حديث أبي موسى، وقال بندار قال: **«أتاني ربي في أحسن صورة»** وقال: **«قلت: في الدرجات والكفارات»** وقال: **«انتظار الصلاة بعد الصلاة»** لم يقل: **«الصلوات»** قال ورواه معمر، عن

أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس ﵄، ورواه من طريق معمر، ثم قال أبو بكر: رواية يزيد وعبدالرحمن ابن يزيد بن جابر أشبه بالصواب ـ حين قال: عن عبدالرحمن بن عائش من رواية من قال: عن عبدالله ابن عياش ـ فإنه ـ أي عبدالرحمن بن يزيد ـ قد روى عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام أنه حدثه عبدالرحمن الحضرمي، وهو ابن عائش إن شاء الله، حدثنا مالك بن يخامر السكسكي أن معاذ بن جبل ﵁ قال: احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعًا، فثوب بالصلاة فصلى، وتجوز في صلاته، فلما صلى دعا بصوته «**على مصافكم كما أنتم**» ثم انفتل إلينا وقال: «**إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي، فنعست في مصلاي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد فقلت: لبيك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى، قال: قلت: لا أدري قالها ثلاثا، قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفته، فقال: يا محمد، قال: فقلت: لبيك، قال: يا محمد، قلت: لبيك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟**

قال: قلت في الكفارات، قال: وما هن؟ قلت: مشي على الأقدام إلى الجمعات، وجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات، قال: ثم فيم؟ قال: قلت إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام، قال: سل فقلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من أحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك»، وقال رسول الله ﷺ: «إنها حق فتعلموها وادرسوها».

حدثنا أبو موسى حدثنا معاذ بن هانئ حدثنا جهضم بن عبدالله القيسي حدثنا يحيى بن كثير عن زيد ابن سلام أنه حدثه عبدالرحمن الحضرمي قال أبو موسى ـ وهو ابن عائش ـ الحديث على ما أمليته قلت ـ أي شيخ الإسلام ـ هذه الطريقة أتم الطرق إسنادا ومتنا، وفيها بيان أصل الحديث، فإن غيره رواه عن ابن عياش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو حق فإن الرجل معاذ بن جبل رضي الله عنه، لكن لم يذكر الواسطة بينهما وهو مالك بن يخامر، وهو من أكابر أصحاب معاذ والأخصاء به، ورواه الآخر عن ابن عياش مرسلا، لكن غلط في ذكر لفظ السماع.

وهذه رواية أهل الشام لهذا الحديث، وهم به أعرف لأن مخرجه من عندهم، وأخذه أبو قلابة ـ وكان قد قدم الشام ـ من هذا الشيخ خالد بن اللجلاج لكن وقع تصحيف في اسم ابن عائش بابن عباس فحدث به البصريين، أسنده عنه تارة، وأرسله أخرى ولم يتجاوز به ذلك، لأن خالد بن اللجلاج لم يكن يستوفي إسناده، بل تارة يذكره عن ابن عياش عن النبي ﷺ وتارة عنه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولكن زيد بن سلام لما رواه عن ابن عائش أسنده واستوفاه؛ لأنه كان مكتوبا عنده فهذه الروايات يصدق بعضها بعضا؛ إذ قد رواه عن شخص أكثر من واحد، لكن بمجموع الطرق انكشف ما وقع في بعضها من غلط في بعض طريقه.

٤/ طرق حديث ثوبان رضي الله عنه، قال أبو بكر بن خزيمة: وورواه معاوية بن صالح عن أبي يحيى ـ وهو عندي سليمان بن عامر ـ عن أبي زيد عن أبي سلام الحبشي أنه سمع ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ، أن النبي ﷺ أخر صلاة الصبح حتى أسفر، فقال: **«إنما تأخرت عنكم إن ربي قال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يا رب، فرددها مرتين أو ثلاثا، ثم حسست بالكف بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي، ثم تجلى لي كل شيء**

وعرفت، قال: قلت: نعم يا رب يختصمون في الكفارات والدرجات، والكفارات المشي على الأقدام إلى الجمعات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، وإنتظار الصلاة بعد الصلاة، والدرجات إطعام الطعام وبذل السلام والقيام بالليل والناس نيام، ثم قال: يا محمد اشفع تشفع وسل تعط،قال: فقلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت في قوم فتنة فتوفني وأنا غير مفتون، اللهم أني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب يبلغني حبك»، حدثنا أحمد بن عبدالرحمن حدثنا عمي حدثنا معاوية.

وذكر ابن خزيمة الاختلاف في هذا الحديث، وذكره الإمام أحمد، فذكر أبو بكر الأثرم في كتاب العلل قال: سألت أحمد عن حديث فيه عبدالرحمن بن عائش الذي روى عن النبي ﷺ: **«رأيت ربي في أحسن صورة»** فقال: يضطرب في إسناده... الخ. قال القاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التأويلات لأخبار الصفات: (ظاهر هذا الكلام من أحمد التوقف في طريقه؛ لأجل الاختلاف فيه، لكن ليس هذا مما يوجب تضعيف الحديث على طريقة الفقهاء). قال القاضي: (وظاهر الكلام عن أبي زرعة إثباتا لرجال حديث أم الطفيل

وتعريفا لهم، وبيانا عن عدالتهم)، قال: (وهو ظاهر ما عليه أصحابنا لأن أبا بكر الخلال ذكر حديث أم الطفيل في سننه ولم يتعرض للطعن عليه)[١].

❖ ❖ ❖

(١) إبطال التأويلات (ص ١٤٠- ١٤٢).

في حديث اختصام الملأ الأعلى إثبات خمس صفات لله ﷻ:

أحدها: صفة الكف؛ لقوله ﷺ: «**فوضع كفه بين كتفي**».

الثانية: صفة الأنامل؛ لقوله ﷺ: «**حتى وجدتُ برد أنامله بين ثديي**».

الثالثة: إثبات صفة اليد؛ لقوله ﷺ في بعض ألفاظ الحديث: «**فوضع يده بين ثديي**».

الرابعة: إثبات الصورة لله لقوله ﷺ: «**رأيت ربي في أحسن صورة**».

الخامسة: إثبات صفة الكلام لقوله ﷺ: «**فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟**».

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يتجلى أمران مهمان:

الأمر الأول: عظمة الرب ﷻ وكماله وعظيمة جلاله وكبريائه، وأن العقول لا يمكن أن تحيط به، وأن العقل له حد ينتهي إليه.

ولذلك يحصل الاندهاش للناس إذا رأوا الله ﷻ، ثم تجلى لهم في صورة غير الصورة التي رأوه فيها، وليس ذلك لتغيّر في أعينهم كما ذهب إليه بعض المحدثين.

الأمر الثاني: أن هذا البحث دقيق لا يمكن لكل أحد فهمه وتصوره، كما أوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وعلى طالب العلم أن يُحجم عن الكلام فيما لا يبلغه عقله وفهمه؛ لأن العالِم فوقه من هو أعلم منه، والله تعالى هو المحيط علما بنفسه وبغيره، وفوق كل ذي علم عليم.

نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يهدينا فيما اختلف فيه من الحق بإذنه إنه سبحانه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❖ ❖ ❖

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

المقدمة : ٥
الأحاديث الواردة في صورة ثلاثة أنواع:
النوع الأول: ٩
النوع الثاني: ١٤
تـأول بـعـض أهـل الـحـديـث إثـبـات الله فـي صـورة
بعد صورة: ١٨
تأول أهل البدع الصورة: ٢٢
تأول البكرية: ٢٣
تأول الاتحادية: ٢٥
إنكار بعض الطوائف أن يكون لله صورة: ٢٧
النوع الثالث: ٢٩
في حديث اختصام الملأ الأعلى إثبات خمس صفات: ٦١
الخاتمة : ٦٢
فهرس الموضوعات : ٦٤

التنفيذ الطباعي
مركز ابن تيمية للنشر والتوزيع
الرياض - المملكة العربية السعودية
هاتف الإدارة: ٠٥٠٢٩١٥٠٠٠ - المبيعات: ٠٥٤٧٠٢٩٠٠٠
البريد الإلكتروني: m.ibn.teemeah@gmail.com